مْزي من المعارك الكبرى للولاية الخامسة التاريخية (6-7-8 ماي 1960م)

أ. د عبد القادر خليفي*

المقدمة: درج الناس على التركيز على الأمور البارزة من حياتهم وذكر الرجال العظام من أمهم، وغير ذلك مما يشد الانتباه ويجلب النظر، رغم أن الأمور لا تسير إلا بكليتها؛ فالمعارك التي خاضتها قوات جيش التحرير الوطني مثلا، هي كل لا يتجزأ، إلا أن هناك معارك جلبت الانتباه من مختلف الأطراف ومن مختلف القوات، لما تميزت به من كثرة القتلى أو طول فترة القتال أو بسبب الانتصار الذي حققه هذا الطرف أو ذاك، أو لوقوعها في مكان إستراتيجي...

ومعركة مْزي، التي نوَد الحديث عنها اليوم، تعتبر من معارك الحدود الكبرى التي كان جيش التحرير الوطني يشنها ضد القوات الفرنسية التي أنشأت الأسلاك الشائكة المكهربة بين الجزائر والبلدان المغاربية المجاورة. ومعارك الحدود هذه، ما كانت لتقع لولا السياسة الاستعمارية القاضية بإنشاء هذه الأسلاك، التي أرغمت جيش التحرير، الموجود في القواعد الخلفية بالبلدان الشقيقة المجاورة، على خوض تلك المعارك في تلك المناطق رغم أنها لم تكن هدفه الأساس.

كانت الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة صعبة المرور، ومجهزة بأحدث وسائل الإنذار المبكر والحراسة العسكرية المشددة، فلم يكن من السهل اجتيازها لأن القوات الاستعمارية كانت بالمرصاد لكل اختراق لهذه الحدود. ورغم ذلك لم تتوقف محاولات جيش التحرير الوطني لاجتياز هذا السد المنيع، لكن كل محاولة اختراق لهذا السد كانت جد مكلفة، وكانت تعتمد كثيرا على حسن المناورة وعلى نوعية التكتيك المستعمل، ولم يكن بمقدور جنود جيش التحرير الدخول بالقوة لشدة وسائل الخصم وسيطرته على نوعية السلاح أولا وعلى سلاح الجو ثانيا.

لقد جرت معركة جبل مْزي على إثر محاولة أحد فيالق جيش التحرير الوطني، اجتياز الحدود الجزائرية المغربية. لقد كان الغرض هو الدخول إلى الوطن مهما كان الثمن، إلا أن ذلك الاجتياز لم يأت بما كان يؤمل منه.

*أستاذ التعليم العالي- قسم التاريخ- كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية- جامعة وهران1 أحمد بن بلة.

ويتكون جيش التحرير الوطني، الذي كان في صراع من أجل اجتياز السد المكهرب غالبا، من أبناء المهاجرين الجزائريين في البلدان المجاورة، ومن الجزائريين الذين يلتحقون بالثورة قادمين من خارج الجزائر سواء من أوربا أو من غيرها. وكثيرا ما كان يصاحب هذه الوحدات المجتازة لسدود الأسلاك، مجموعات من وحدات جيش التحرير الموجودة في الداخل، والتي كانت تأتي لتتزود بالسلاح. فإذا استطاعت المرور عبر الحدود منفردة مرت، وإلا انتظرت دخول هذه الوحدات من جنود الحدود فتدخل معها. وقد استطعنا أن نجد من بين الشهود الذين حاورناهم جنديين من هؤلاء.[1]

لم يكن هدف قوات جيش التحرير الوطني إذن الاشتباك مع العدو الفرنسي عند خط الأسلاك الشائكة أو قبل الوصول إليها، إلا إذا أجبرت على ذلك، وكانت تتجهز للمعارك التي ستقع لا محالة، ولكن ليس في الأراضي التي وقعت فيها.

كان العدو الفرنسي على علم بعملية اجتياز المجاهدين بالقرب من جبل مزي، ولكنه لم يكن يعلم بمكان وجودهم بالتدقيق؛ فقد كان يعلم أن طريق مرورهم هو جبال القصور بعامة، وهذا ما جعله يستنفر أعدادا ضخمة من القوات لاعتراض سبيلهم شرق جبل مزي وغربه.

التعريف بالجبل: يعتبر جبل مْزِي جزءا من سلسلة جبال القصور التي تمتد في اتجاه جنوب غربي شمال شرقي، وهي الامتداد الغربي للأطلس الصحراوي، التي تعتبر الحد الفاصل بين الصحراء الجزائرية، والسهول المرتفعة الجزائرية شمالا. ومن المعروف أن الأطلس الصحراوي ينقسم إلى مجموعة من السلاسل هي من الغرب إلى الشرق كالتالي: جبال القصور وجبال العمور وجبال أولاد نايل ثم جبال الأوراس. ويهمنا هنا جبال القصور التي يقع فيها جبل مزي.

يقع جبل مْزي إلى الجنوب الغربي من مدينة عين الصفراء، يتجاوز ارتفاعه الألفي متر عن مستوى سطح البحر، ويحتل المرتبة الثالثة من حيث بُعْدِهِ عن هذه المدينة. فجبل مَكْثَرْ يقع جنوبي هذه المدينة، يليه جبل "مِيرْ الجّبال" إلى الغرب منه ثم بعده جبل مزي، ويفصل الجبلين الأخيرين فج فوناسة، الذي فتح به، مؤخرا، طريق معبد يربط عين الصفراء بمدينة بشار مرورا ببلدة جنين بورزق. وفي غربي هذا الجبل توجد تاشطوفت وهي مساحة من الأرض تفصل جبل مزي عن جبل بْنِي سْمِيرْ(جبل العمور). وتاشطوفت عبارة عن وادي ينطلق من بلدة إيش المغربية الواقعة على الحدود، ويتجه جنوبا في الأرض الجزائرية ليصل إلى بلدة دَرْمَلْ(حجرات المقيل) جنوبا،

ويرتاد الجبل قبيل "المرينات" البدو في فصل الصيف الذي تجف فيه أعشاب السهوب، فيكون لها المرعى والمأوى من لفحات الصيف لاعتدال حرارته في ذاك الفصل الحار وكثرة الينابيع المائية به، وهم بذلك الأدرى بدروبه والأعرف بشعابه؛ لذلك سنجد العديد من رجالهم دليلا مفضلا لقوات جيش التحرير التي تمر به في طريقها إلى داخل التراب الوطني.

يُعَرِّفه أحد الفرنسيين بقوله: "يقع جبل مزي بين مَمر(فج) فوناسة شمالا وتاشطوفت جنوبا. يحتوي على غابات خضراء جميلة، حماها بُعدها عن المناطق الحضرية من اعتداءات الحطابين، تبلغ به أعلى قمة 2202 متر.[2]

ظروف المعركة ومقدماتها: لم تكن معركة مزي معركة عادية، هدفها النيل من قدرات العدو وتشتيت قواه وزعزعة استقراره وجعل قواته في حالة استنفار دائم فقط؛ بل كانت نتيجة ظروف سياسية محلية ووطنية هامة. لقد جاءت المعركة بعد أحداث كانت مقدمات لها، إن لم تكن أحد محدداتها. جاءت بعد مقدمات سياسية وعسكرية، كما جاءت في وقت معين كانت السياسة الفرنسية قد بلغت أشدها في مواجهة الثورة المسلحة. فهناك المخططات الاستعمارية وبخاصة خط شال، وهناك اجتماع العقداء العشر ومؤتمر طرابلس، وهناك الصراع بين الحكومة المؤقتة وقيادة جيش التحرير الوطني، ومطالبة جيش الداخل بدخول قياداته إلى التراب الوطني ليذوقوا الأوضاع نفسها.

لقد أعطى تأسيس الحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر 1958 روحا جديدة لجبهة وجيش التحرير الوطنيين، مما سيكثف من الأعمال الدبلوماسية لصالح الثورة في كل مكان من العالم. ولكن ذلك أدى أيضا إلى بعض المزايدات من بعض الأطراف التي حاولت القيام ببعض المناورات حينا وبالحقائق حينا آخر. وأمام تزايد الخلافات بين بعض القادة وبينهم وبين الحكومة المؤقتة سارع بعض العسكريين إلى عقد اجتماع سمي باجتماع عقداء الداخل، تلاه اجتماع العقداء العشر، فاجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية في الفترة ما بين 10 ديسمبر 1959 إلى 20 جانفي 1960.

التحضير للمعركة: لكل حادث ظروف وأسباب ومقدمات تحيط به لتهيئ له وتكمله، ومعركة مزي كغيرها من المعارك كانت لها ظروف وتحضيرات منها البعيدة ومنها القريبة. وإذا كانت الظروف السابقة الذكر تعتبر ظروفا بعيدة أو غير مباشرة للمعركة، فإن التحضير لها مهمة لا غنى عنها عن الحادث نفسه. وسنحصر تحضيرات هذه المعركة في العناصر التالية: هي إعداده المقاتلين

إعدادا نفسيا ومعنويا، والتدريب العسكري وهو الجانب المادي للمعركة، وتكوين الفيالق وتعيين قادتها وتسطير اتجاهاتها وهو الجانب التنظيمي-التقني.

التدريب العسكري وتشكيل الفيالق: قام سي عبد الغني (محمد بن أحمد)، قائد المنطقة الثامنة، شخصيا بالتحضير للمعركة لمدة تتراوح ما بين شهر إلى ثلاثة أشهر، لاختلاف الشهود في ذلك. تم فيها جمع عدد كبير من الجنود والإطارات العسكرية. وفي هذا المكان "سُوفْ أكْسَرْ"، الموجود على الحدود الجزائرية المغربية، والذي توجد به مغارات وكهوف؛ وحيث مقر قيادة المنطقة، بدأ تدريب الجنود على كيفية اجتياز الأسلاك الشائكة المكهربة والموانع المائية، ومنها استعمال سلاح Bengalon[3]. ووضعت عدة أنواع أخرى يجتازها المتدرب ليَتَعَوّد عليها ويتعرف على كيفية اجتيازها والتغلب عليها. وقد جُهِّز مكان التدريب بأرضية تشابه ما هو موجود بمنطقة الأسلاك الشائكة المكهربة. وأُجريت معارك تجريبية رمزية، استعملت فيها الذخيرة الحية، وتم فيها تمثيل ما يمكن أن يجري بين قوات جيش التحرير الوطني وجيش العدو. كما استعمل سلاح الهاون، وقد جُرح بعض الجنود أثناء التدريب، وشارك فيها الضابط عبد الغني نفسه وهو يحمل رشاشا من نوع BG/42.، وكانت التدريبات ناجحة ومفيدة.[4]

يتحدث محمد جغابة عن عبد الغني ويقول: "كان عبد الغني عسكري الروح والجسد والفكر، يقرر وفق التصور العسكري البحت، وقراراته هي أوامر حادة قاطعة غير قابلة لأي طعن، يتمسك تمسكا وجدانيا بالانضباطية العسكرية ابتداء من التحية النظامية إلى الهندام مرورا بتطبيق الأوامر والطاعة المطلقة."[5] ويشبهه في ذلك نائبه الإداري سي منصور، والذي كان سيخلفه في حالة الغياب.

وقُدمت للجنود، خلال مدة التدريب، وجبات جيدة مغذية وهامة للرفع من معنوياتهم من جهة، وإعداد أجسادهم لتحمل ما هم مُقدِمون عليه من سير وأتعاب. وبعد الانتهاء من التدريب تقرر السير نحو الهدف، فحُزمت الأمتعة وتزود الجنود بمئونتهم من الماء والغذاء والأسلحة والألبسة.[6]

يذكر المجاهدون الذين شاركوا في المعركة أن القيادة زودتهم بكل حاجياتهم، وهي وسائل حديثة، فقد حصلوا على بذلتين جديدتين: لبسوا الأولى وحملوا معهم البذلة الثانية، أما المئونة الغذائية فكانت عبارة عن معلبات أمريكية الصنع تشمل مأكولات متعددة تكفي لتغطية حاجيات أربعة أيام كاملة من غذاء وماء. وأما الأسلحة فقد سُمح للجنود بحمل كل ما يستطيعون من

ذخيرة، وكانت عديدة وحديثة. وقد قدر ما كان يحمله الفرد بحوالي 25 كلغ. كما اصطحب المجاهدون بعض البغال لحمل أجهزة الاتصال ومدافع الهاون عيار/81 المعدة لضرب مراكز العدو البعيدة، بمعدل بغلين أو ثلاثة لكل فيلق.[7]

وينتمي المجاهدون المشاركون في المعركة إلى مختلف جهات الوطن، بالإضافة إلى عدد هام من أبناء المنطقة، الذين كانت لهم دراية بدروب المنطقة، وأهل مكة أدرى بشعابها.[8]

وكانت الأوامر تقضي بمعاقبة كل من يتوانى عن تطبيق الأوامر أو يرفض الدخول إلى الجزائر، وقد حدثت محاولات في هذا المجال من بعض الضباط والجنود فكانت الأوامر تقضي بالعقاب الصارم.

كما تم تكوين ممرضين لمصاحبة الفيالق، وقد تم ذلك في المستشفى العسكري الموجود هناك في مكان يدعى "حْزَامْ الظلِيمْ." به أطباء وممرضون، منهم المكونان مغراوي محمد والبشير حمليلي (الجريري) والأخير برتبة–"فرْمْلِي مَاجُورْ". وقد أقيم المستشفى في كهوف ومغارات وأكواخ (بيوطات).[9] كانت مهمته فحص الجنود ومعالجة المرضى واستقبال الجرحى العائدين من المعارك.

ب- تشكيل الفيالق: بعد أن انتهى التدريب، وقبل الانطلاق نحو الهدف، تم تكوين ثلاثة فيالق من هؤلاء الجنود المُجَمّعين الذين تلقوا تدريبا خاصا، وكل فيلق مُكون من أربع كتائب.

**الفيلق الأول ويرأسه عمارة مسعودي(ملازم أول)، نوابه هم:

- قرَّاوي محمد في الإدارة.
- بورقبة جلول في الاتصال.
- آيت أحمد حسين في الميدان السياسي.[10]

وكان على الفيلق أن يدخل التراب الجزائري إلى الجهة الشمالية من الفيلقين الآخرين، وكان خط سيره هو جبل دُوقْ- فَرْطاسة- الارْوِيّة فجبل مُرغاد فجبل عيسى عن طريق مْكاليس، إلى الشمال من مدينة عين الصفراء.

**الفيلق الثاني ويتكون من حوالي 356 عسكريا، تحت رئاسة حَميدي بولنوار (ملازم أول)، وينوبه كل من:

-قطَيْبْ محمد: النائب العسكري.

-عَنْصر مصطفى: النائب السياسي.

-عبادُو مولود: النائب للاستعلامات.

-شنِّي قائد فصيلة مدافع الهاون (Mortier).

وقد اتجه الفيلق الثاني نحو جبل مْزي، مرورا بالشلالة فقلب الجمل فرُصْفة العريشة (غربي جبل مزي)، وقد قضى اليوم الأول بعد الإقلاع بالمكان المسمى واد أولاد قطيب،[11] والذي تزود فيه الجنود ببقية حاجياتهم وبخاصة الخبز. وفي المساء صعد الفيلق جبل مزي من جهته الشمالية، ليصل القمة ويقضي بها النهار، وينطلق بعد الغروب، فيترل شرقي الجبل ويستقر بالمكان المسمى واد الطالب أحمد، وهو المكان الذي ستجري به المعركة. وكان الطريق يمر عبر خط الأسلاك والالتحاق بجبل مُغرار، ثم الاتجاه نحو العُوَيْنَة الزّرْقا ليلتقي هناك بالفيلق الثالث بعد قطع الأسلاك الشائكة.[12]

ويتكون هذا الفيلق من أربع كتائب: يقودها كل من: المحدوب أحمد (المحجوب-شهيد) وهو من عين الصفراء- دوبالي عبد الكريم وهو من قسنطينة(شهيد)– العوفي الجيلالي وهو من معسكر(شهيد)- قرين محمد المدعو الحْلُو، وهو من بشار ما يزال على قيد الحياة.[13]

وتتبع الفصائل الأربع فصيلة إسناد مكلفة بمدافع الهاون قائدها داودي عبد الكريم وينوبه شَنِّي أحمد.

**الفيلق الثالث ويرأسه جميلي علي(ملازم أول)، وينوبه كل من: عثمان قادوم- شيبوب- العربي المغربي- الزبير-شَنِّي إبراهيم قائد كتيبة مدافع الهاون.[14] يسلك نفس اتجاه الفيلق الثاني، ويتأخر عنه يوما واحدا، إلا أنه ينفصل عنه في جبل مزي؛ حيث يتجه إلى الغرب من الجبل مرورا بواد تاشطوفت ثم زْرَانِينْ. كان من المقرر أن يصل بعده إلى زاريف ويدان العديس. ويلحق بالفيلق بَغلان يركب عبد الغني على أحدها وتُحمل الأمتعة على الآخر.

وقد تم تقسيم مجموعة قيادة المنطقة بين الفيالق الثلاثة التي تقوم بحمايتهم وإيصالهم إلى داخل التراب الوطني:

- الفيلق الأول ويرافقه وزاني الطيب ومعه إطارات إدارية من التموين والعتاد(التسليح).

- الفيلق الثاني ويرافقه النائب الأول حضري محمد المدعو منصور(كقائد للمنطقة الثامنة في الداخل) والزاير عبد الكريم المدعو غريب (كوَكيل للتموين بالمنطقة) ومولاي البشير وبريمي عبد القادر (كحارسين للسي منصور Garde corp) وبَنويسْ قادة (ككاتب المنطقة) وحمليلي البشير (تقني في الصحة) وعلواني سليمان بن شريمة(كدليل).[15]

- الفيلق الثالث ومعه عبد الغني قائد المنطقة ونائبه راسْمالْ الطاهَرْ المدعو فيصل وشني إبراهيم مكلف بمدافع الهاون المنقولة على البغال.

وبعد أن انتهت مرحلة التحضير جاءت مرحلة التنفيذ، تنفيذ العملية العسكرية، وهي الدخول إلى التراب الوطني واجتياز الأسلاك الشائكة المكهربة.

لقد نفذ عبد الغني أوامر لطفي ورغبته في دخول جيش التحرير الوطني إلى الداخل، ورغم أن البعض لم ينفذ الأمر فإن عبد الغني، "ومن باب ثقافته العسكرية هو الوحيد الذي حاول اجتياز الحواجز في مواجهة جبهوية مع العدو، وفشل في ذلك، وكانت الكارثة الكبرى في معركة مزي...."[16].

لقد أعطى العقيد لطفي المَثل والقدوة والتضحية هو ومعه الرائد فراج ومن معهما من الجنود، وحاول عبد الغني السير على منوالهما، فماذا تم في هذا المجال؟

مجريات المعركة: أقلعت الفيالق الثلاثة من المكان الذي تدربت فيه وهو "سُوفْ أكْسَّرْ"، في الأيام الأولى من شهر ماي، من سنة 1960 كل في الاتجاه المعين له، وكان الفيلق الثاني هو الذي أخذ المقدمة، ويمثل رأس الحربة.

وقبل الانطلاق، تم إرسال مجموعات للكشف والاستطلاع تتقدم الفيالق للاطمئنان على سلامة الطريق. أقلع الفيلق الثاني قبل الفيلق الثالث بليلة واحدة، وتموقع في جبل مْزي.

تذكر جريدة المجاهد، لسان حال جبهة التحرير الوطني أن قوات جيش التحرير الوطني كانت تتكون من فيلق ينقسم إلى خمس (5) وحدات مسلحة تسليحا جيدا، وزيادة على الأسلحة الفردية، كانت كل وحدة تمتلك ثمان (8) قطع من مدافع الهاون عيار/81 وأجهزة اتصال، مهيأة باتصال جيد مع القيادة.[17]

وتذكر الصحيفة نفسها أن إحدى هذه الوحدات(الفيلق الثاني) انطلقت في الخامس من شهر ماي في اتجاه جبل مزي، بينما يذكر أحد قياديي المعركة أنهم انطلقوا في اليوم الرابع من الشهر المذكور.[18]

أولا: الاشتباك مع العدو: كان الاتفاق هو أن يكون اجتياز خط الأسلاك في الوقت نفسه، حتى تتفرق قوات العدو، على أن يكون اللقاء في جبل بوعمود إلى الشرق من بلدة جنيّن بورزق، وذلك يوم 7 ماي، وإذا ما فشلت العملية سيتم القضاء على القوات الفرنسية الموجودة ببلدة جنين بورزق.

وكان الفيلق الثاني هو الذي خاض المعركة في المكان المسمى واد الطالب أحمد في المنحدر الجنوبي لجبل مزي، قُبالة بلدة جْنَيَّنْ بورَزْقْ من جهته الغربية؛ في الوقت الذي كان الفيلق الأول

موجودا إلى الشمال منه على مسافة تبلغ ما بين 60 و80 كيلومتر في جبل قُطّايْ غير بعيد عن بلدة أولقاق. أما الفيلق الثالث فكان موجودا جنوب غربي الثاني في واد تالقمْتْ على بعد حوالي 5 كيلومترات فقط من الفيلق الثاني.[19]

عندما اجتاز الفيلق الثاني جبل مزي من الغرب استقر إلى الشرق منه في ظلمة آخر الليل. وكان الليل قد نقص طوله عما كان عليه قبل ذلك، مما كان له أثر سلبي على تحرك المجاهدين ليلا. وقد اتخذت قيادة الفيلق إستراتيجية ناجحة،[20] فقد عادت إحدى الكتائب(كتيبة دوبالي)[21] إلى الخلف من المكان الذي وصله الفيلق لإخفاء آثار أقدام المجاهدين، وكي يتفاجأ العدو بعد أن يكون قد مر بها وهو يتتبع الآثار، وأعطيت الأوامر بعدم إطلاق النار على العدو إلا بعد أن تتوغل قواته داخل نصف الدائرة التي كونها المجاهدون للإيقاع بالفرنسيين.

وتذكر صحيفة المجاهد الصادرة باللغة الفرنسية أنه في الساعة السادسة من اليوم السادس (6) من شهر ماي 1960، قامت أربع طائرات من نوع B/26 وT/6 بقصف أحد مرتفعات جبل مزي والمسمى "الحَجْرَة المَرْدُوفَة"، وذلك لمدة سبع (7) ساعات، وبعدها جاءت سبع مروحيات وأنزلت مرتين جنودا تتبعوا آثار المجاهدين.

كان جنود جيش التحرير الوطني يراقبون كل ذلك عن كثب، وعندما رأوا ذلك الإنزال وقدوم إحدى وحدات الجيش الفرنسي نحوهم وهي تتتبع آثارهم استعدوا للقتال، وكانوا قد أخذوا مواقع إستراتيجية لهم فجر الليلة السابقة لهذا الإنزال.

وتذكر صحيفة المجاهد الصادرة باللغة العربية على لسان الجنود الأربعة المصابين بالنابالم، والذين التقى بهم الصحفيون بمستشفى ابن سينا بالرباط؛ أنه بعد الإنزال الفرنسي الذي تم في المكان المدعو الحجرة المردوفة، "من هناك انطلقت القوات الفرنسية تقتفي آثارنا دون أن تعثر علينا، لأننا كنا قد أحْسَنّا تضليلها وأخفينا مواقعنا عنها حتى تقع في الكمين المنصوب لها دون أن تنتبه... واستغل المجاهدون عنصر المفاجأة لينقضوا على العدو ويصلوه جحيما متواصلا من نيران أسلحتهم الأوتوماتيكية. ولم يمر وقت وجيز حتى أبيدت كل العناصر المعادية التي وقعت في الكمين.."[22].

ويذكر المجاهدون الذين قابلناهم الرواية نفسها، وهي أن الجنود الفرنسيين انطلقوا في تتبع آثار المجاهدين، (يقدر الشهود عددهم بين الثلاثين والستين، ويقول البعض إنهم حوالي مائة وهي تمثل كتيبة، يقودهم ضابط برتبة نقيب مزود بجهازي اتصال)، وأنهم من قوات اللفيف الأجنبي، كانوا

قادمين من غربي جبل مزي، وهم ليسوا من القوات التي أنزلت في قمة الجبل. قد يكونون جاؤوا من جنين بورزق ومروا بتاشطوفت، ثم صعدوا جبل مزي ليلا وتتبعوا الآثار، وواصلوا سيرهم إلى أن توسطوا قوات جيش التحرير الوطني، بعد أن وصلوا إلى نهاية آثار المجاهدين، وهو المكان الذي كان محاطا بقوات المجاهدين. وبعد دقائق معدودة تم القضاء على الوحدة الفرنسية نهائيا. ويؤكد شهود العيان أن العملية لم تتجاوز العشرين دقيقة، وكان الموت المحتوم لكل أفراد تلك الوحدة. ولم يتمكن أي منهم من إطلاق أية طلقة من سلاحهم بسبب المفاجأة التي بادرهم بها المجاهدون من كل الاتجاهات، وقد جرى ذلك بين الساعة الواحدة والثانية زوالا.

وتذكر الصحيفة أن النجدات الفرنسية جاءت من كل اتجاه وانتشرت النيران في كل الجهات وبخاصة من المكان المسمى "الحَجْرة المَرْدوفة"[23] ومن السويْريج في قمة جبل مزي. في هذا الوقت بدأت المدفعية الفرنسية تقصف مواقع المجاهدين من ثكنة جنين بورزق ومن مركز دَرْمَلْ الواقعتين بالقرب من ميدان المعركة وعلى بعد بضعة كيلومترات، ولكن بدون تدقيق، وهذا بعد أن تأكد الفرنسيون من القضاء على وحدتهم. وقد استفاد التموقع الجيد لجنود جيش التحرير الوطني من عدم التأثر بطلقات تلك المدافع.

لقد حاصر العدو المجاهدين من كل الجهات وبخاصة شرقي الجبل حتى لا يتقدموا للدخول إلى التراب الجزائري، وغربيه حتى لا يتمكنوا من الانسحاب نحو الأراضي المغربية. فمن جهة الشرق وانطلاقا من بلدة جنيّن بورزق انطلقت قوات كبيرة في المساء، تريد الصعود لخوض المعركة مع قوات المجاهدين، وقد واجهتهم كتيبة قرين محمد المتموقعة في "الخُناقْ" بكل شراسة. وعندما رأى الفرنسيون أن تقدمهم أصبح صعبا استعملوا الدخان لإخفاء جنودهم مما أربك جنود جيش التحرير الوطني، ولكن مُدة بقاء ذلك الدخان كانت قصيرة، إذ بمجرد انتهاء مفعول الدخان يتعرض الفرنسيون لوابل من الطلقات، فمنهم من يقتل ومنهم من ينسحب، وقد تكررت العملية مرارا. وكانت النتيجة تقهقر القوات الفرنسية بسبب عراء الأرض التي كانوا يتقدمون عليها، في الوقت الذي كان المجاهدون قد تموقعوا جيدا في ذلك "الخناق."[24]

وأمام تأكد الفرنسيين من خسائرهم الكبيرة والتي بلغت –كما تذكر صحيفة المجاهد- ثلاثمائة (300) قتيل، قرروا سحب قواتهم على الساعة الرابعة مساء وتدخلت الطائرات بالقصف، منها ست طائرات من نوع B/26 وست أخر من نوع T/6، وكان القصف مكثفا على ساحة المعركة، وقد دامت العملية حتى الساعة السادسة مساء.[25]

وعلى الساعة السادسة وخمس وأربعين دقيقة استؤنف القتال بأقل شدة حتى الساعة التاسعة مساء، حينها توقف القتال. في هذا الوقت قام العدو الفرنسي بمحاصرة الجبل بواسطة أعداد ضخمة من قواته القادمة من جهات عديدة، وبخاصة من الجهة الغربية التي يمكن للمجاهدين أن ينسحبوا منها في اتجاه المغرب. يذكر المجاهدون الذين حضروا المعركة أن العدو حاصرهم بثلاثة أدوار من العساكر الفرنسية، وقد لمسوا ذلك من خلال انسحابهم من داخل الحصار.

وعلى الساعة العاشرة والنصف باشرت وحدات المجاهدين قصف مواقع الفرنسيين بواسطة مدافع الهاون لفك الحصار وفتح ثغرات بين صفوفه للسماح لقوات المجاهدين بالانسحاب. يذكر شهود العيان الذين حاورناهم أن شَنِّي أحمد مسئول وحدة مدافع الهاون قد تلقى الأمر بالتسديد نحو المواقع الفرنسية والضرب عليها بكثافة. وبعد الانتهاء من عملية القصف يقوم بتفجير المدافع لأن حملها يثقل كاهلهم، وهي عملية لا يمكن فعلها في تلك الظروف (الحصار) وذلك المكان (الجبل) وحتى لا يستفيد منها العدو، وقد تم ذلك التدمير فعلا.[26] يذكر الفرنسيون أنهم غنموا مدفع هاون عيار/81، إلا أن أحد مسؤولي وحدة مدافع الهاون يذكر أن ذلك المدفع كان معطلا، فقد تم تدميره و لم يعد صالحا للاستعمال (أنظر شهادة مسقم محمد في الملحق).

وبعد توقف القتال ليلا اجتمعت قيادات كتائب الفيلق الثاني عند حلول الظلام، في المكان الذي تم القضاء فيه على الوحدة الفرنسية التي تقدمت قواتهم صباح يوم السادس من ماي في وسط الوادي. وتقرر الانسحاب غربا، على أن تتدبر كل كتيبة طريقها للخروج من الحصار اعتمادا على الجنود الأدلاء. وأن يكون اللقاء في المكان المسمى الحَجْرَة المَرْدُوفَة، وكلفت إحدى هذه الكتائب (كتيبة المجدوب ونائبه سعيدي) بحماية مجموعة قيادة الفيلق[27] والعمل على إخراجهم من الحصار، والوصول خلف خطوط العدو نحو جبل بني سمير، وبخاصة وأنهم يحملون وثائق وأموال لا بد من الحفاظ عليها وحمايتها من الوقوع بين أيدي قوات العدو.[28] كانت كتيبة دوبالي هي التي مرت في طريق صعودها الجبل بالمكان الذي تم القضاء فيه على الكتيبة الفرنسية التي تقدمت قوات الفرنسيين. (شهادة خليفي بونوة).

ثانيا: العودة والصعود إلى الجبل (المعركة الثانية): هكذا تدبرت كل كتيبة طريقها صعودا إلى الجبل المحاصَر من كل الجهات. ويقول الرواة إن القيادة عينت لكل كتيبة طريقها، منها ثلاث كتائب عين لها المرور بالمكان المدعو السويريج في قمة الجبل، الذي كانت القيادة الفرنسية قد

استقرت به، وهي كتيبة دوبالي وداودي والجيلالي ومعهما فصيلة مدافع الهاون، فكان على المجاهدين خوض المعركة بأي ثمن، وهذا ما حدث، مما أدى إلى فقد العديد من المجاهدين شهداء.

ويذكر أحد المرافقين لكتيبة الجيلالي أن هذه الوحدة هي التي كانت في المقدمة (خليفي بونوة). ولكن مجموعة قيادة الفيلق فقدت اتصالها بالكتيبة المعنية. وبقيت محصورة بين الخط الأول وخط الحصار الثاني لكثرة تساقط القذائف والطلقات النارية، مما جعل أفراد القيادة يتراجعون نحو الخلف ثم ينسحبون غرب الجبل. واستطاعت الكتيبة الانسحاب من الطريق نفسه بعد الاصطدام مع العدو في قتال عنيف، إلا أنها فقدت قائد الفيلق حَمِيدي بولنوار والممرض حمليلي البشير الذيْن وقعا في الأسر.

لقد أصيب المجاهدون بعطش شديد لطول أيام شهر ماي وشدة الحرارة ونفاذ حمولتهم من الماء. كما أن التعب أخذ منهم كل مأخذ، فلا راحة ولا نوم ولا ماء، بل جَرْي متواصل ونزول وصعود جبل صخري وعر شديد الانحدار.

كانت القيادة الفرنسية قد استقرت في قمة الجبل للسيطرة على المكان وتسهيل الاتصال بفرقها وهو المكان المسمى السرج (أو السويريج). وقد خاض المجاهدون الذين سلكوا ذلك الطريق، معركة شرسة مع تلك القوات، في تلك الليلة عند انسحابهم نحو الغرب، وكان تمركز القوات الفرنسية جيدا، وكان الاشتباك عنيفا، وبخاصة وأن المكان وعر، وقد تمكن المجاهدون من إزاحة الفرنسيين من موقع السويريج وتمركزوا به، وخرجت الكتائب من الحصار بقوة النار ولكن الثمن كان كبيرا. وخاضت معظمها معارك ضارية استشهد فيها المجاهدون، كما قتل فيها العديد من الفرنسيين.[29] يذكر الشهود أن الليل تحول نهارا والصمت تحول إلى هدير وضجيج، متمثل في الطلقات النارية وأصوات الأفراد والهاونات والقنابل اليدوية وغيرها من الأسلحة.

وقد أطلق الفرنسيون الأضواء الكاشفة عندما كانت قوات المجاهدين تصعد الجبل، فتحول الليل نهارا، وتسابق المجاهدون للسيطرة على قمة الجبل ثم النزول من على غربيه بكل سرعة في حالة الضعف. واتجهت قوات من العدو نفسها نحو الجبل، فكان السباق بين القوتين قويا لمن تكون الغلبة في الوصول إلى القمة. وكان الجنود الفرنسيون في أعلى المرتفع وفي أرض عارية، مما ساعد المجاهدين على إلحاق خسائر معتبرة بينهم. واجتاز البعض من المجاهدين الحصار بفسح الجنود الفرنسيين الطريق، اضطراريا، للمجاهدين للمرور، بعد خوض المعركة[30].

أما كتيبة قرين محمد (المدعو الحْلو) فقد تمكنت من الانسحاب دون خوض المعركة المباشرة مع العدو، شرقي قمة الجبل على طريق أم الرزق، لأنها تحاشت المرور عبر مواقع الفرنسيين في قمة الجبل، بل اتخذت في انسحابها طريقا مغايرا لما سارت عليه الكتائب الثلاث السابقة الذكر.[31] وهذا بتوجيه من الدليل بن قرنية سليمان، ابن المنطقة ومن عرش المرينات، سكان الجبل، وبذلك لم تلتق الكتيبة في طريقها بالقوات الفرنسية إلا نادرا، وكانت تغير طريقها كلها تراءت لها قوة فرنسية.

لقد شقت كتيبة الجيلالي وداودي ودوبالي طريقها عبر قوات العدو نحو قمة الجبل، مما كبدها أفدح الخسائر لهذا السبب، وقد يكون هذا خطأ استراتيجيا، لأن القوات الفرنسية كانت قد انتشرت في الطريق الذي مرت به هذه الكتائب في اتجاهها نحو "الحجرة المَرْدُوفَة"، فلم يكن لها من مهرب سوى المواجهة والمرور بقوة، وكانت النتيجة عشرات الشهداء، وكانت صيحة الله أكبر تنطلق من الأفواه وترن في الآذان.

واستمر القتال طول الليل وتواصل في اليوم الموالي. وقد أدى سيطرة قوات المجاهدين على الأماكن الإستراتيجية إلى تكبيد القوات الفرنسية خسائر فادحة. وبعد فشل قواتها من مشاة وطيران ومدفعية في القضاء على المجاهدين التجأت إلى قوة جهنمية هي سلاح النابالم لإنهاء المعركة، وهذا ما تم ميدانيا[32].

وعموما فقد كان اجتياز المجاهدين للحصار وبخاصة في قمة الجبل صعبا وقاسيا. وتمكن البعض من النزول غربي الجبل وخاضوا معركة أخرى عند سفحه، وهم متفرقون، مع القوات الفرنسية الرابضة في ذلك المكان، بل والمحاصِرة للجبل من الجهة الغربية[33].

وفي اليوم الثاني من المعركة (7 ماي)، تَذْكُر صحيفة المجاهد (الناطقة باللغة الفرنسية) أن العدو الفرنسي باشر عمليات جديدة على الساعة الخامسة صباحا وخمس وأربعين دقيقة، بإنزال قوات جديدة جوا لتشديد الحصار على المجاهدين.

وعلى الساعة السادسة بدأ عمل الفرنسيين بحذر، لتعرضهم لضربات قاسية من المجاهدين الذين كانوا بالمرصاد لتلك الفرق الفرنسية النازلة على الجبل. وتدخلت الطائرات والمدفعية وتواصلت النجدات على المكان بواسطة القطار والشاحنات الناقلة للجنود الفرنسيين الذين كانوا يُنْقلون على متن ثلاثين (30) مروحية لإنزالهم على قمة الجبل.

وكانت أسراب الطائرات من نوع T/6 وB/26 وB/29 تتداول على المعركة بالقصف الشديد، وقد بلغت جميعها خمسين (50) طائرة، كلها مجهزة ببنادق رشاشة لتدعيم الفرق البرية،

واستمرت ترشق وتقصف حتى الساعة الرابعة مساء. وقد تمكن المجاهدون من إصابة مروحية وطائرة أخرى إصابات بالغة. وكانت الطائرات تتبادل القصف مع المدفعية من أسفل الجبل؛ فعندما تقصف الطائرات تتوقف المدفعية وعندما تنسحب الطائرات تستأنف المدفعية قصف الجبل.

يذكر أحد الفرنسيين الذين كتبوا عن المعركة أن فرقة الصاعقة التي يقودها الضابط Sheidauer غادر نصف أفرادها جيريفيل (البيّض) يوم 6 ماي بعد تلقيها لبرقية على الساعة 16 من اليوم نفسه، تعلن أن هناك "عصابة" كبيرة من "المتمردين" اجتازت الحدود جنوب غربي عين الصفراء.[34]

وقد نقل محمد تقية في كتابه ما ذكره الكاتب نفسه (جورج فلوري) في مؤلف آخر ما يلي: "في 6 مايو 1960... كل فرق الصاعقة كان عليها أن تتجمع في عين الصفراء، كما كان على الطائرات المجيء لحمل هذه الفرق إلى ميدان المعركة، وقد جاءت فعلا طائرات من وهران وأخرى جاءت من الجزائر.... لقد كانت المسألة جدية في هذا القطاع... أصيبت مروحيتان وهي تحاول النزول... طائرات ت/6 تنزل ثم ترتفع، وتضرب بقذائفها ورشاشاتها أماكن تواجد "المتمردين". كان المشهد جد مروع"[35].

ويعدد الكاتب بعض الوحدات الأخرى التي انطلقت من البلدة نفسها (جيريفيل) في اتجاه ميدان المعركة، سواء على متن المروحيات Hélicoptéres de Babot أو على متن الشاحنات. وقد عبر العقيد De Sèze patron du 2ème R.E.I. لأحد الضباط المستدعين للمشاركة في المعركة ودعم القوات الفرنسية في المكان، متحدثا عن الظروف السيئة التي تعيشها القوات الفرنسية في المكان بما يلي: "لدينا خسائر معتبرة.. فقدتُ ملازما أول Lieutenant في القضية... الفلاقة هم في أعلى جبل مزي... إنهم بالتأكيد أكثر من 200 جندي، انطلقْ إلى ضاية الكَرْشْ وسأتصل بك بعد حين"[36].

ويذكر أيضا أن العقيد De sèze أرسل أول مركز قيادة متحرك (PC) من فرقته العسكرية (Son régiment) على إحدى المروحيات، والمكون من عشرين من أفراد اللفيف الأجنبي مزودين بأجهزة راديو ومنظارات قوية وبخرائط، يقودهم قائد الفيلق Met، وهو رجل سمين حليق القفا، كان هدفه النزول في الجبل على ارتفاع 2000 متر للسيطرة على القسم الأكبر من الجبل المعد للهجوم. وبمجرد الإنزال عاجل الجاهدون أفراد اللفيف بنار قوية Des rafales مما جعل الضابط Met ينذر العقيد Sèze بالخطر: Je suis en plein contre les fells وسأحاول أن أبقيهم على

مسافة. وفي الوقت نفسه ينذر هذا العقيد بدوره الضابط Servent المستقر في ضايَةْ الكَرْشْ بالخطر قائلا: إنه دورك أيها الرائد، إن الرائد Met في موقف حرج هناك في الأعلى.

ويَحْدُث نقل ثان لكل أفراد الصاعقة إلى شمال مزي على بعد أكثر من 3 كلم من النار المحيطة بفرقة اللفيف الأجنبي التابعة لـــ Met، من الجهة الأخرى للجبل، ولكن قوات الصاعقة نفسها تعرضت بدورها لنيران المجاهدين. كما قامت بعض طائرات T/6 بالإغارة على جبل مزي لمنع المجاهدين من التقهقر نحو القمم الغربية للجبل المشرفة على الأراضي المغربية.[37]

سلاح النبالم (اليوم الثاني): إن أخطر ما أثر على سير المعركة هو استعمال هذه الطائرات لسلاح النابالم. يذكر الكاتب الفرنسي السابق نفسه أن –الفلاقة- التحقوا بكتيبتهم وانبطحوا أرضا لتحاشي الإصابة بقنابل ودلاء (Bidon) النابالم التي تقذفها الطائرات...[38].

وتذكر صحيفة إيكُو دُورَانْ (في الصفحة الأخيرة رقم 12) أن العقيد قائد قطاع عين الصفراء دفع إلى الميدان وحداته التابعة للقطاع مدعمة من قبل صاعقة القنص التابعة لجيريفيل ووحدات قطاعات مناطق الوسط الوهراني والجنوب الوهراني. وقد صعدت هذه الوحدات جبل مزي ذو التضاريس المزعجة والسفوح الحصوية والأشجار الصغيرة، ساعدت كلها رُماة "المتمردين" للتموقع في مراكز مُمَوَّهة.

لقد اضطر الفرنسيون أمام بسالة المجاهدين وتصديهم لقواته وتكبيده أفدح الخسائر إلى استعمال سلاح النابالم المحرم دوليا، وذلك في اليوم الثاني من المعركة (7 ماي). إنه سلاح الأرض المحروقة، حيث يقضي على كل شيء على وجه الأرض. يقول شهود العيان وفي مقدمتهم المصابين بهذا السلاح الفتاك، إن الطائرة تطلق من أعلى ارتفاع كيسا ضخما يشبه منفوخ عجلة السيارة (Chambre à air)، وعندما يصطدم هذا الجسم بسطح الأرض يحدث صوتا وينفجر منه سائل ينتشر على مسافات معينة، وقد اشتعلت به النيران، فيحرق الأشجار والأحجار وأي شيء يمر به، ويترك بقعا ناتئة منتفخة على جسم الإنسان، أما تأثيراته فلا مجال لمعرفتها إلا لمن أصيب بها. يذكر البعض من الذين شاهدوا الحدث عن قرب، أن المجاهد عندما يصاب بالنابالم ينطلق من مكانه هاربا دون هدف من شدة ما يلاقيه من ألم حاد، وآنذاك تكون له الطائرة بالمرصاد. أما إذا أصيب الرجل في الوجه فسينتفخ وجهه كله ولن يستطيع الرؤيا إلا بفتح عينيه بأصابعه من حين لآخر. وإذا ما أصيبت عيناه مباشرة من الداخل فيصاب بالعمى. وقد التقينا بأحد هؤلاء المصابين الذي أصيب بالعمى بعد مدة قصيرة بسبب النابالم[39].

لقد تجرأ الجيش الفرنسي باستعماله لقنابل محرمة دوليا، وفرنسا تدعي احترام القانون الدولي. وقد صرحت أنها لا تستعمل النابالم في حربها ضد المجاهدين، إلا أن الوقائع تكذب هذا الإدعاء. لقد حرمته "لوائح وقواعد وأعراف القانون الدولي من لاهاي 1907 مرورا ببروتوكول جنيف لعام 1925 إلى غاية اتفاقيات جنيف لعام 1949 والتطورات التي حصلت فيما بعد.."[40].

وعن قوة الاشتباكات وصعوبة السيطرة على الموقف، يذكر أحد كتاب المعركة من الفرنسيين، أن "الجبل يستنشق البارود، ويشتعل نارا وكأنه بركان، وسط ضجيج مُرَوِّع. وأن أطنان القنابل الملقاة على موقع نتن لم تحدث الأثر المرغوب، ولم تكن الخسائر كبيرة في أوساط فيلق- المتمردين- الذين كانوا متمركزين جيدا داخل المغارات، وأن اشتباكات عنيفة وشديدة كانت تجري هنا وهناك[41].

وإذا كانت جريدة المجاهد تذكر توقف الاشتباكات في قمة الجبل على الساعة الرابعة مساء، كما مر بنا سابقا، فإن أحد الشهود يذكر الواحدة زوالا، حدث ذلك بعد نفاذ ذخيرة المجاهدين الذين بقوا في القمة، وتؤكد صحافة الفرنسيين، استنادا على تصريحات الرسميين من الفرنسيين، هذا التوقيت بقولها إن المعركة انتهت في آخر صبيحة اليوم الثاني. وعند حلول الساعة العاشرة من مساء اليوم السابع من شهر ماي (الثاني من المعركة) صدرت الأوامر للمجاهدين بالانسحاب. وتمكن بعض المجاهدين من اجتياز الحصار وهم يحملون الجرحى والمصابين بالنابالم. بينما يذكر أحد الشهود أنهم (كتيبة المجدوب) اجتازوا الجبل ليلا وأصبحوا في منحدره الغربي صباحا. والذي يضيف أن كتيبتهم خاضت معركة أخرى غربي الجبل صبيحة يوم 7 ماي، في مكان يدعى "النيف الكبير" أو "نيف العريشة،" عندما اصطدمت بقوة فرنسية كانت تصعد من غربيه في اتجاه أعلاه، كما واجهت قوات أخرى جاءت من أعلى الجبل. وقد قتل العديد من أفراد الطرفين، واستعمل العدو سلاح النابالم ضد أفراد الكتيبة وقصف الطائرات، وتمكن البعض منهم من الخروج من الحصار بصعوبة[42].

اليوم الثالث: وفي اليوم الثامن من ماي (الثالث من المعركة) حدثت مناوشات هنا وهناك أسفل الجبل من غربيه بين القوات الفرنسية وجماعات من المجاهدين، وهم ينسحبون في اتجاه الأراضي المغربية. وهي مناوشات بين القوات الفرنسية وجماعات متفرقة من المجاهدين الذين تمكنوا من الانسحاب من معركة قمة الجبل. وقد حدثت هذه المناوشات في كل من "مَقسَم اللحم" وفي "اللدغة" وفي "مقسَم برزوق." وفي هذه الأثناء كان الجيش الفرنسي يقوم بعملية تفتيش شديدة

للجبل عله يعثر على بعض الأفراد الناجين من المعركة. وأثناء ذلك كانت تحدث الاشتباكات، وقد استمر هذا حتى مساء يوم 8 ماي[43].

وقد أقام الجيش الفرنسي في المكان مدة، بعد انسحاب المجاهدين، ليقوم بجمع قتلاه ونقلهم على ظهر الطائرات.

وبعد حوالي يومين من المعركة كلفت قيادة الأركان المجاهد عثمان ومعه كتيبة للقيام بتصوير المعركة وبخاصة القتلى والمصابين بالنابالم. لكنهم لم يهتدوا إلى المكان وبخاصة بوجود العسكر الفرنسي في المنطقة. فتم تكليف بعض الأفراد ممن شارك في المعركة من الفيلق الثاني لمصاحبة الكتيبة. وكان المصور معهم ويدعى بوعَدْلة ميلود. وصلوا المكان باكرا، وهناك قاموا بتصوير ساحة المعركة وما فيها من قتلى وبخاصة منهم المصابين بالنابالم كي يقدموا ذلك للصحافة الدولية. وكان من بين القتلى كل من دوبالي والجيلالي قائدي كتيبتين في الفيلق. كما قاموا بدفن الشهداء بالوسائل البسيطة التي وجدوها في الجبل، وعلى الساعة التاسعة أنهوا عملهم وعادوا إلى قواعدهم سالمين.[44]

ثالثا: في انتظار دخول المجاهدين: كانت سلطات الثورة التحريرية قد أعدت للأمر عدته من كافة الجوانب، ولكن القوة المادية للقوات الفرنسية أربكت قواتها وأفشلت عملية الاجتياز.

ومن بين ما يثبت التنظيم الذي صاحَب الإعداد للدخول واجتياز الأسلاك الشائكة، ما ذكره لنا أحد المجاهدين الذين كانوا يرابطون داخل الأراضي الجزائرية في تلك الفترة؛ والذي يذكر أنه كان ملحقا بقواتٍ من الصاعقة السادسة (Commando Six) المرابطة في المكان المسمى "الطبايَقْ" الواقع بجبل بولقفاد إلى الشرق من مدينة عين الصفراء على يمين الطريق المتجه نحو مدينة البيّض. كانت تلك القوات تتكون من حوالي 45 جنديا مجاهدا تابعين للقسم الثالث (Secteur trois) من المنطقة الثالثة التابعة للولاية الخامسة (كل ما يقع شرقي الأسلاك الشائكة أصبح جزءا من المنطقة الثالثة عوض الثامنة). وكان هروييي أحمد (شعمبي) هو مسؤول هذه الوحدة من الصاعقة وينوبه بوكتيفة النوار (مجدوبي). مهمة هذه الوحدة الأساسية هي القيام بالعمليات العسكرية ضد القوات الفرنسية لإقلاقها بكل الطرق.

اتصل الضابط الشلالي محمد النوار قائد الناحية (Chef de région) بهروييي أحمد قائد وحدة الصاعقة السادسة، وطلب منه الاتجاه إلى جبل بوعمود وانتظار قوات الفيالق الثلاثة التي كانت

ستجتاز الأسلاك الشائكة تحت قيادة محمد بن أحمد عبد الغني في مطلع شهر ماي من سنة 1960 لتسهيل مهمتها في مواصلة دخولها وتوفير حاجيات المجاهدين من الأكل والشرب.

أقلعت قوات الصاعقة من مكانها بجبل بولقفاد ونزلت في جبل بوعمود، الواقع شرقي بلدة جنيّن بورزق، الذي كان المفروض أن تتجه إليه قوات المجاهدين التي ستجتاز الحدود بعد نجاح عملية قطع الأسلاك الشائكة.

استقرت تلك الوحدة في المكان المعين لها في انتظار وصول قوات الثورة القادمة من الأراضي المغربية. ولكن تلك القوات لم تصل، فقد شاهدوها وهي تخوض المعركة بجبل مزي وتراءت لهم الطائرات الفرنسية من بعيد وهي تقصف المكان، وهي ذاهبة آيبة من وإلى بلدة جنين بورزق والدخان يتصاعد من شدة وطيس المعركة. وبعد حوالي عشرة أيام من الإقامة هناك عادت وحدة الصاعقة إلى مكانها المعهود في الطبابّيق بجبل بولقفاد.[45]

رابعا: نتائج المعركة: دامت معركة مزي من 6 إلى 8 ماي وتطلبت تدخل ثمانين (80) طائرة: ب/26 وب/29 وت/6 ومجموعة من المروحيات، واستعمل النابالم بكثافة، وقد اطلع مندوبون دوليون من الصليب الأحمر على أفراد من جيش التحرير الوطني محروقين نقلوا إلى المغرب الأقصى؛[46] مما يعني خرق القوات الفرنسية لقانون منع استعمال النابالم المحرم دوليا، التي كانت تعلن أنها لا تشن الحرب ولكنها التهدئة. وتذكر صحيفتا إيكو دوران وأُورَانْ ريبيبليكان، بناء على تصريح العقيد بوتيي[47] Jean Boutier مدير مصالح الصحافة أن عدد الطائرات المشاركة في المعركة هو أكثر من أربعين طائرة من نوع B/26 وT/6.

وإذا كانت صحيفة المجاهد الجزائرية آنذاك قد قدرت عدد قتلى العدو بثلاثمائة عسكري، كما ذكرنا آنفا، فإن تصريح العقيد Boutier للصحافة يقدرهم بخمسة عشر قتيلا فقط (15) من بينهم ضابط واحد، أما الجرحى فيقدرهم الضابط الفرنسي نفسه بثلاثين (30) جريحا، منهم ضابطان. وبينما لم تذكر صحيفة المجاهد عدد قتلي المجاهدين ذكر الضابط الفرنسي، بحسب الصحيفتين الفرنسيتين المذكورتين سابقا، أن عدد قتلى المجاهدين بلغ 108 قتيل و42 أسيرا، وأن الفرنسيين غنموا أربع مدافع رشاش عيار MG/42، و120 سلاح فردي ومئات البنقالويات و1500 كغ من الأغذية. وقد لاحظ لنا بعض الشهود الذين حاورناهم أن عدد القتلى والأسرى من المجاهدين المذكور قريب من الحقيقة، أما عدد قتلى الفرنسيين فكان كبيرا جدا بناء على

مشاهداتهم عكس ما يدعي الفرنسيون من أن عدد قتلاهم 15 قتيلا. ويدخل هذا في إطار الحرب النفسية التي يعرفها العدو الفرنسي ويحسن أداءها بإحكام.

ويذكر أحد الكتاب الجزائريين أن جيش التحرير الوطني "فقد أكثر من مائة شهيد وحوالي عشرة جرحى ومحروقين بالنابالم. وأن قوات العدو فقدت بدورها حوالي 600 قتيل من ضمنه عدد كبير من قوات اللفيف الأجنبي. هؤلاء الموجودون دائما في كل المعارك مثل اشتباكات جبل عيسى وجبل تامدّة والبيّ وجبل فلاوسن (ندرومة أبريل 1957)[48].

ويضيف العقيد الفرنسي في ندوته الصحفية التي عقدها بالجزائر العاصمة يوم الاثنين 09 ماي، قائلا: "إن فيلق المتمردين كان يشتمل على ما بين 250 إلى 270 فردا، ويتقدم في اتجاه الجزائر وهو في خمس كتائب منفصلة، تشتمل كل منها على 50 جنديا والذين اشتبكوا يوم 6 ماي، بعد أن تم اكتشاف آثارهم من قبل الطيران المكلف بالمراقبة... وأن المعركة تواصلت طول الليل، لتنتهي آخر صبيحة يوم 7 ماي. وقد دفع الجيش الجوي إلى المعركة أكثر من 40 طائرة من نوع B/26 وT/6 .[49] وأن هذه "العصابة" تم إيقاف تقدمها على بعد 15 كم شمال غربي جنين بورزق الواقع جنوبي عين الصفراء[50].

وواصل العقيد الفرنسي ندوته الصحفية قائلا: إن هذا الفيلق كان متجها لتدعيم قوات الداخل التابعة للولاية الخامسة الوهرانية، وأنه يجب العودة إلى شهر أبريل من سنة 1959 لنجد حركة مماثلة في هذه الجهة؛ حيث دخل حوالي 400 "متمرد"، جاؤوا من المغرب ليلتحقوا بجبال القصور، حين لم يكن سد الأسلاك قد انتهى وضعه بعد، وأن ثلاثة أرباع المتمردين قد أفلتوا من القوات النظامية.

يظهر من هذا أن القوات التي يعنيها الضابط الفرنسي هي تلك القوات الثورية التي كان يقودها أحمد سعدون ومساعديه المرشح فيصل والمرشح زكرياء، والمتكونة من ثلاث كتائب والتي مرت بالأسلاك الشائكة بسلام في شهر مارس من سنة 1959 من المكان نفسه، وبأمر من العقيد لطفي قائد الولاية الخامسة آنذاك[51].

أما بخصوص المعركة فقد جاء في الصحيفتين السابقتي الذكر، وبحسب تصريح الضابط الفرنسي، أن المرشح قطيب نائب حميدي قائد الفيلق قد تم التعرف عليه من بين القتلى، لكن الشهود الذين حاورناهم أكدوا لنا أن قطيب سقط فعلا في الميدان وقد وضعه زملاؤه بين الصخور وهم يعتقدون أنه استشهد، ولكنه استعاد وعيه بعد حين، وعاد إلى زملائه بعد ثلاثة أيام، وقد

عاش إلى ما بعد الاستقلال. ويفسرون اعتقاد الفرنسيين بمقتل قطيب في المعركة بمقتل المجاهد الذي حمل أوراق قطيب بعد أن أصيب هذا الأخير في المعركة، أي أن ذلك المجاهد هو الذي استشهد ومعه أوراق قطيب، فظن الفرنسيون أنه قطيب الحقيقي. وقد أصيب المجاهد في فكيه وتأثر لسانه بتلك الحادثة.

وقد التقينا بأربع جنود أصيبوا بالنابالم (صحراوي- فراجي- بن علال- مرين)، أسر اثنان منهم ونجا الاثنان الآخران بالانسحاب غربا مع غيرهم من جنود الفيلق الثاني. وقد حدثنا من كانت إصابته أخطر (مْرين امْحمد) أنه عندما أصيب بالنابالم في الوجه لم يستطع المكوث في مكانه، لقد كانت الحروق تؤلمه أشد الألم فقام من مكانه مسرعا مذعورا دون اتجاه معين. أصيب في وجهه وبخاصة عينيه الذين أصابهما العمى منذ ذلك الحين. وفي الأخير لجأ بمعونة أحد زملائه (بالعامْ محمد) إلى الاتكاء على إحدى الأشجار إلى أن تم القبض عليه.

وتذكر إحدى نشرات جبهة التحرير الوطني أن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أصدرت بيانا بتاريخ 18 ماي 1960 تتحدث فيه عن معركة مزي التي استعمل فيها الجيش الفرنسي قنابل النابالم، وأن أربعة من الجنود الذين شاركوا في المعركة والمصابين بحروق النابالم تم إجلاؤهم نحو المغرب الأقصى،[52] حيث تم علاجهم في مستشفى ابن سينا بالرباط. وقد زارهم السيد Vautier مندوب اللجنة الدولية للصليب الأحمر والدكتور العراقي مفتش عام وزارة الصحة العمومية والكاتب العام للصليب الأحمر المغربي وممثل الصليب الأحمر الجزائري.

تكبدت أغلبية كتائب الفيلق الثاني خسائر بشرية معتبرة، باستثناء كتيبة قرين محمد التي يذكر نائبه خليفي محمد أن عدد شهداء الكتيبة في معركة مزي هو 13 قتيلا من بين 65 مجاهدا الذين تتكون منهم الكتيبة.

وقد تم إسعاف الجرحى العائدين من المعركة في جبل بني سمير، وتم نقل من كانت إصاباتهم خطيرة إلى قاعدة مرسى بن مهيدي بالقرب من مدينة وجدة المغربية، ومنهم من نقل إلى بعض المستشفيات المغربية التي تجندت لاستقبال هؤلاء الجنود البواسل.

ومن جهة أخرى، ذكرت صحيفة Oran Républicain المذكورة سابقا، والصادرة يوم 13 ماي 1960 أن قافلة من المتمردين قد تم إيقافها من قبل القوات الفرنسية بعد أن اجتازت سد الأسلاك الشائكة في الليلة من 10 إلى 11 ماي 1960 في مكان يقع بين بلدتي العريشة ومشرية، وهي مكونة من 6H.L.L. وأربع جمال. وأن القوات النظامية الفرنسية كانت يقظة وتمكنت من

إيقافها بعد الاشتباك معها، وتم قتل أربعة جنود وأسر اثنين. وحجزت خمس بنادق حرب ومسدس، كما تم حجز حمولة الجمال والتي تحتوي على ذخيرة وبلاستيك و Des obus de mortier de 81 et des accessoires de mortier وأن مهمة القافلة كانت نقل هذه الذخيرة إلى فيلق "المتمردين" الذين تم الاشتباك معهم في جبل مْزِي.

أما عن نتائج المعركة وما حققته الثورة الجزائرية بعد مدة قصيرة من المعركة، فنذكر من أهمها ما يلي:

- توقيع الحكومة الجزائرية المؤقتة على اتفاقيات حقوق الإنسان: في 20 من شهر جوان 1960، أي بعد حوالي شهر ونصف من معركة مزي حققت الثورة الجزائرية نصرا دبلوماسيا وسياسيا بحصولها على تسجيل حكومة سويسرا وثائق انضمام الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية إلى اتفاقيات جنيف الأربع المبرمة في 10 أوت 1949 بشأن حقوق الإنسان.

لقد عانى الشعب الجزائري من ويلات الحرب وآلامها الشيء الكثير من انتقام وتقتيل جماعي وتعذيب وتجميع في المحتشدات وإصدار أحكام بالإعدام، وضرب بالنبالم وبالقنابل دون احترام لأدنى حقوق الإنسان من قبل السلطات الفرنسية؛ فكان على حكومة الجزائر المكافحة أن تحاول إضفاء الطابع الإنساني على هذه الحرب الضروس التي لا ترحم، أي العزم الصارم لإجبار الطرف الفرنسي على احترام قواعد القانون الدولي.

وبتلك الاتفاقية وقع الاعتراف بالكفاية القضائية والقانونية للحكومة المؤقتة، والتميز الكامل عن الجمهورية الفرنسية بعد محاولات فرنسا إنكار كل سلطة في هذا المجال للحكومة الجزائرية المؤقتة لاسيما سلطة الالتزام باسم الشعب الجزائري عن طريق المعاهدات والمواثيق.[53]

الخاتمة: كانت معركة مزي نموذجا من معارك الحدود التي جرت بين جنود جيش التحرير الوطني من جهة وبين القوات الفرنسية من جهة أخرى. إن عدم تمكن جيش التحرير من تنفيذ هدفه واجتياز خط الأسلاك الشائكة للتوغل داخل الأراضي الجزائرية، لم يكن عائقا أمام تواصل الحرب الثورية ولا أمام العمل الدبلوماسي الذي استمر جنبا إلى جنب مع العمل العسكري، وبخاصة ما يتعلق بالمفاوضات بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية.

لقد كانت المعركة وبالا على السلطة الفرنسية العسكرية منها والسياسية أمام الرأي العام العالمي والأمم المتحدة، عكس ما كانت تنتظره فرنسا. وكانت عملية إلقاء قنابل النابالم على جنود جيش التحرير المشاركة في المعركة وسيلة استغلتها الدبلوماسية الجزائرية لعرضها أمام الرأي العام

العالمي بإظهار فرنسا الخارجة عن القانون الدولي باستعمالها للقنابل المحرمة دوليا، كما أن استعمال فرنسا لهذا السلاح دليل على فشل قواتها في السيطرة على الموقف لصالحها.

كانت قوة جيش التحرير، كما صرح لنا بذلك الشهود، مسلحة تسليحا جيدا وجديدا، فقد أعد الجنود العُدَّة اللازمة واستعدوا لخوض المعركة عن طريق التدريبات التي تمرنوا فيها على مثل تلك المعارك، كما أن معرفتهم بالأرض جعلتهم يُسَيرون المعركة كما يشاؤون وينسحبون في الوقت الذي يشاؤون. أما من حاد عن السير مع الجماعة فقد وقع في الأسر أو تعرض للقتل والشهادة، وهذا ما جرى لحميدي بولنوار قائد الفيلق الذي فقد الاتصال برفقائه وبقي وحيدا إلى أن أمسكته القوات الفرنسية، ورغم القبض على قائد الفيلق في اليوم الثاني من المعركة فإن المجاهدين واصلوا المعركة في اليوم الثاني والثالث، وكان لنائبه قطَيْبْ اليد الطولى في تسيير المعركة بعد انقطاع الاتصال بين الفيلق وقائده.

ويعتبر انفصال قائد الفيلق عن قواته أحد الأخطاء التي لا تغتفر، إذ كيف لقائد أن يفضل الانضمام إلى وحدة قيادة المنطقة وترك فيلقه؛ إلا أن ذلك لم يكن السبب الوحيد في فشل قوة جيش التحرير في تنفيذ مهمتها المتمثلة في اجتياز خط الأسلاك الشائكة؛ بل إن القوة الفرنسية الضاربة وحضورها المكثف في الوقت المناسب وقصر ليل شهر مايو، كانت أحد أهم أسباب ما آلت إليه المعركة.

كانت المعركة في جوانب عديدة منها لصالح قوة جيش التحرير الوطني. منها ثباته لمدة ثلاثة أيام رغم طول نهار ذلك الشهر، إلى جانب عدد قتلى العدو الكبير من جهة، وتمكن عدد من قوات الفيلق من العودة إلى قواعدها من جهة ثانية، أما إلقاء القوات الفرنسية لقنابل النابالم فقد دعمت دبلوماسية جبهة التحرير الوطني في المحافل الدولية.

وتكمن أهمية هذه المعركة كونها من المعارك الكبرى في تاريخ الثورة الجزائرية، لأنها جرت بعد حوالي ست سنوات من اندلاع الثورة، مما يعني ثبات المجاهدين وقوة شكيمتهم، قادها من الجانب الجزائري، ولو بطريق غير مباشر، المرحوم محمد بن أحمد عبد الغني، الذي أراد نقل القوات الجزائرية المرابطة في التراب المغربي إلى داخل الأرض الجزائرية، تنفيذا لأوامر العقيد لطفي قائد الولاية الخامسة، والذي كان قد سبقهم إلى أرض الوطن قبل حوالي شهرين، ولكنه استشهد وهو في الطريق رفقة نائبه الرائد فراج ومن كان يرافقهما.

كان الفرنسيون، منذ مجيء الجنرال ديغول، يعتقدون ويشيعون أنهم أسياد الميدان بعد تنفيذ خططهم الجهنمية التي كانت الأسلاك الشائكة المكهربة أحد أبرز معالمها. فجاءت هذه المعركة في منتصف سنة 1960 لتثبت عكس ما كانوا يروجون، بل أثبتت أن قوات جيش التحرير الوطني ما زالت قوية عندما يقع الصدام وتوفرت لدى الجنود الجزائريين القوة المادية المناسبة لمواجهة القوات الفرنسية. وهي من جهة أخرى وإن لم تحقق هدفها في الدخول إلى داخل الجزائر فإنها أزعجزت الفرنسيين وأجبرتهم على طلب

النجدات من كل جهات الغرب الجزائري للاشتراك في المعركة، وأدت إلى مقتل أعداد هامة منهم لم يصرحوا بعددها الحقيقي في البيان الذي صدر بعد انتهاء المعركة، والذي حددوه بخمسة عشر قتيلا، وكأنهم كانوا في نزهة سياحية.

هذه دراسة اعتمدت في مادتها الأولية على شهادات مجاهدين كانوا الفاعلين في المعركة، أو شاهدوها عن قرب، ويبقى الطرف الفرنسي غائبا، وهو ضروري لإكمال حيثيات المعركة كلها أو جلها. فالتقارير الرسمية الفرنسية هي التي ستميط اللثام عن كثير من الأسئلة التي يمكن طرحها لتتم الإجابة عنها فيما إذا كانت هذه التقارير صادقة، وهذا ما يمكن إتمامه في مرحلة تالية من قبلنا أو من قبل غيرنا ليكمل ما نقص من معلومات حول المعركة.

الهوامش:

1- أولهما المدعو صحراوي عبد الرحمن (من مواليد 1936 بتيسمولين) وهو قادم من نواحي البيّض التابعة للمنطقة الثالثة من الولاية الخامسة. والشاهد الثاني هو بوسيف محمد بن مسعود (من مواليد1932 براس الما) القادم من نواحي سعيدة وتلاغ، التابعة للمنطقة الخامسة من الولاية الخامسة.

2-Myson L. Monographie de l'annexe d'Ain sefra, 25 Février 1958. P/6

3-هو عبارة عن عمود يتم به تفجير جزء من مساحة الأسلاك الشائكة مليء بالبارود عليه ثقب يشعل منه بخيط Mèche وهو قادر على تفجير مساحة ثلاث أمتار مربعة(شهادة بكير بوفلجة أحد المشاركين في المعركة). يقضي على الأسلاك الشائكة والألغام، ليسهل مرور الجنود.

4-شهادة خليفي محمد بن البشير نائب قائد إحدى كتائب الفيلق الثاني من مواليد 19-1-1936. وشهادة بكير بوفلجة بن بلعربي رقيب مسؤول مجموعة في المعركة، من مواليد 1936.---5-محمد جغابة، حوار مع الذات ومع الغير، دار هومة، الجزائر 2007، الجزء الثالث، ص: 173.---6-قد يكون العدو على علم بتلك التحضيرات، ولهذا ركز فرقه العسكرية بعين الصفراء وبشار ومشرية في انتظار دخول قوات جيش التحرير الوطني.---

7-شهادة خليفي بونوة بن عبد القادر، من مواليد 1932 كان ملحقا بالقيادة في الفيلق الثاني مع الفصيلة الحاملة لسلاح البنقالون. ضابط سامي(مُقدم) متقاعد منذ 1992.

8-شهادة عدد من الرواة الذين حاورناهم. يذكر المجاهد قمراوي بلعيد بن محمد المولود سنة 1939 وهو من منطقة مسيردة بنواحي مغنية، أنه تدرب في بركان ثم في كبدانة المغربيتان، وبعد ستة أشهر تم تحويله إلى المنطقة الثامنة صحبة خمسين جنديا لا يعرف أي منهم المنطقة، وأنه تم توزيعهم على مختلف الفصائل. أما الشاهد جعنين عبد القادر بن محمد المولود سنة 1934، فيؤكد أن شهداء معركة مزي من غير أبناء المنطقة يمثلون 40 في المائة. والذي يذكر أن أول كتيبة جاءت من الشمال ومن المنطقة الأولى بالذات إلى المنطقة الثامنة جاءت في ماي من سنة 1957.

9-شهادة المرضيْن الذين تكونا في المستشفى: مخشوش محمد بن محمد من مواليد 18-8- 1941. الساكن بوهران. وقندوسي قويدر بن قندوسي، من مواليد 1938 الساكن بعين الصفراء.----10-وهو غير حسين آيت أحمد المعروف وأحد المساجين الخمسة، بل غيره. شهادة كيحل الطاهر، أحد أفراد الفيلق الأول.----11-ويذكر آخرون أنهم توقفوا لهارا في الشلالة.(خليفي بونوة)

12-شهادة مسقم محمد بن أحمد، من مواليد 1923، صيدلي متقاعد، المقابلة بعين الصفراء في 7-8-2008 أسير المعركة. وبكير بوفلجة بن بلعربي، من مواليد 1936 متقاعد من البلدية، المقابلة بعين الصفراء في 23-12-2008. ومرين محمد بن جلول، من مواليد 1936، القابلة بجنين بورزق في 7 أوت 2008، أسير في المعركة ومصاب بالنابالم.

13-ينوبه خليفي محمد، وهو أخونا الأكبر، من مواليد 1936/01/19، المتقاعد برتبة نقيب من الجيش الوطني الشعبي سنة 1984. وتختلف الشهادات في ترتيب هذه الكتائب. لذلك فضلنا ذكر القادة دون ذكر رقم الكتيبة.---14-بحسب الشاهد مخشوش محمد، ممرض ملحق بكتيبة مدافع الهاون التابعة للفيلق نفسه.----15-شهادة زاير عبد الكريم بن الهاشمي المدعو غريب، أحد أفراد قيادة الفيلق الثاني، من مواليد 1926 متقاعد منذ 1988، المقابلة في مارس 29 بعين الصفراء.---16-محمد جغابة، المصدر السابق، ص: 307.

- 17El moudjahid, N°/65 du 31 mai 1960.

18-زاير عبد الكريم بن الهاشمي. ويؤكد ذلك أيضا الشاهد كيحل الطاهر أحد أفراد الفيلق الأول.---19-شهادة أغلب الرواة شهود العيان.

20-يذكر خليفي بونوة أن هذه المخادعة من تخطيط سي منصور. وهي سير المجاهدين إلى الأمام ثم عودة بعض الكتائب نحو الخلف وترك ثغرة للعدو كي يتوغل منها داخل قوات المجاهدين، فإذا ما فعل ذلك سهل على المجاهدين القضاء على قوات العدو، وهي الطريقة التي تمت بنجاح.

21-شهادة مولاي المهدي قائد فصيلة في الكتيبة الثانية التي يرأسها قرين محمد المدعو الحلو.

22-جريدة المجاهد، ليوم 4 ذي الحجة 1379هـ/30 ماي 1960. من شهادة الجنود الأربعة الذين تم نقلهم إلى مستشفى ابن سينا بالرباط بالمغرب الأقصى والذين التقى بهم الصحفيون وشخصيات مختلفة هناك. والشهود هنا هم: صحراوي عبد الرحمن(وقد التقينا به بوهران-) ورحاوي ميلود وبراق محمد وكلتومي بومدين.

23-الحجرة المردوفة هي قمة جبل مزي، وتظهر من بلدة جنيّن بورزق وهي على شكل نتوء جبلي بارز، عايناه من هناك في ديسمبر 2009.

24-من شهادات شهود عيان من أبرزهم مولاي المهدي، ويذكر بكير بوفلجة أن مشاة الجيش الفرنسي التي قدمت من جنين كانت كأسراب الذباب عددا.

25 -El moudjahid n° 65- du 31 mai 1960.

26–بحسب شهادات المجاهدين الذين حاورناهم.---27-أعضاء القيادة المصاحبون للفيلق الثاني هم: حضري محمد المدعو منصور. زاير عبد الكريم المدعو غَريب. مولاي البشير. حمليلي البشير. بنويس قادة. علواني سليمان ولد شريمة. بربمي عبدالقادر(شهادة زاير عبد الكريم). كان برفقتهم المجاهد مزي بوبكر كدليل(شهادة حليفي بونوة).---28–شهادات: بكير بوفلجة وخليفي بونوة ونوالي فراجي.

29- يذكر العديد من الشهود أنهم كانوا يمرون فوق جثث قتلى الجيش الفرنسي(كان الوقت ليلا).

30- يذكر بعض المجاهدين الشهود أنه كان يحدث أحيانا أن يشعل بعض الجنود الفرنسيين سيجاراتهم ليبتعد عنهم المجاهدون وهم يجتازون الحصار، منعا للاصطدام بهم.---31- شهادة كل شهود العيان الذين حاورناهم. منهم الشاهد مولاي المهدي وخليفي بونوة وقرين محمد.

32- يذكر أحد شهود العيان أن الفرنسيين استعملوا النابالم والقنابل المسيلة للدموع والغاز الخانق: (مسقم محمد.)----33- من شهادات كل المجاهدين الذين حاورناهم.

34-George Fleury, Djebels en feu, éditions grasset et fasquelle, Paris 1985, P/282.
35-Teguia Mohamed, L'Algérie en Guerre, OPU, Alger, Sans date. P 470.
36-Georges Fleury : Bérets verts. IBID.
37- George Fleury, Djebels en feu.. IBID, P/283.
38- IBID. P/284.

39- مرين امْحمد بن جلول، من مواليد 1931 بجنين بورزق، التحق بالثورة سنة 1957، قائد فصيلة في المعركة. متقاعد من الحماية المدنية سنة 1985، المقابلة بجنين بورزق 7 أوت 2008. ألقي عليه القبض في المعركة وبقي في السجن حتى الاستقلال.

40-استعمال الأسلحة المحرمة دوليا، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 لسنة 2007، ص: 121.

41-George Fleury, IBID , P/286.

42-أنظر شهادة حليفي بونوة.---43–الشاهد نفسه، المقابلة بعين الصفراء في 11 سبتمبر 2010.----44–الشاهد نفسه السابق الذكر، وكان أحد الذين رافقوا المكلفين بالتصوير.----45-بوداود أحمد بن سعيد (من مواليد 1933 بعين الصفراء)، التحق بالثورة في أول جانفي 1958 ببني سمير. رتبته رقيب، المقابلة بوهران في 04-08-2010.

46- El moudjahid n°/65 du 31 mai 1960 و: -Teguia Mohamed, L'Algérie en Guerre, OPU, Alger, Sans date PP/466 et 469.
47 -Jean Boutier, Directeur du service d'information, du commandement en chef
48-Radouane Ainad Tabet, Histoire d'Algérie, Sidi-Bel-Abbès, de la colonisation à la guerre de libération en Zone 5 Wilaya 5(1830-1962). Enag éditions, Alger 1999. P :211.
49 -Echo d'Oran, IBID.

50-بحسب وثيقة مطبوعة على إثر لقاء تم بين بعض معلمي مدينة عين الصفراء وبعض شهود المعركة بتاريخ 1988/01/27 تحت إشراف ط. وزاني عضو المكتب الولائي مندوب ناحية المجاهدين بعين الصفراء، قَدَّر المجاهدون -شهود العيان- أن معركة مزي انتهت بخسائر تمثلت فيما يلي: 101 شهيدا و70 جريحا بين معطوبين ومحترقين، ومنهم 46 أسيرا جرحى ومحروقين. ويذكر الشاهد خليفي محمد نائب كتيبة الحلو في معركة مْزي، أنه سمع من الضباط الفرنسيين، حين تم اعتقاله بعد احتيازه للأسلاك الشائكة قادما من الأراضي المغربية في 1960/11/04، أن عدد قتلى الفرنسيين في المعركة هو ستين(60) قتيلا. وقد احتار أحد الضباط الفرنسيين في كيفية نجاة إحدى كتائب الفيلق الثاني من الموت، حيث كان يعتقد أن جميع المجاهدين قد تم القضاء عليهم في المعركة.

51-Ahmed ben sadoun, Guerre de libération, parcelle des vérités de la wilaya 5 Oranie, éditions el boustane, Tlemcen 2006 PP/82-99.

52-هم: صحراوي عبد الرحمن(الذي حاوروناه) وبديار معمر ورحوي ميلود وبارك محمد، بحسب الوثيقة المذكورة.----53-محمد بجاوي(عضو سابق بمحكمة العدل الدولية)، النصر الدبلوماسي والسياسي للجزائر في 20 يونيو 1960، مجلة الثقافة، العدد: 83، سبتمبر-أكتوبر 1984.

ABSTRACT : Battle Mzee by Abdul Qadir Khleifi

Battle Mountain Mzee took place following a try Corps of the National Liberation Army, pass the Algerian-Moroccan border in May of 1960, and access to the homeland. And Mount Mzee This is part of a series of mountain desert palaces, located to the southwest of the city of yellow eye.

The Abdul Ghani (Mohammed bin Ahmed), commander of the eighth region of the fifth state, personally preparing for battle. In the sixth of the same month the Second Corps had taken place in "Wade student Ahmed" east of Mount Mzee. The response of the French troops landing platoon of troops in the morning at the top of the mountain to track the effects of the Mujahideen, and locked in a battle with them at noon, it was the elimination of those French force that occurred in the trap of the National Liberation Army.

Following the defeat of the French troops came heavily into place Vhasrth began its bombardment by land and air, the battle lasted until night. As a result, the National Liberation Forces (IDF) decided to withdraw towards the Moroccan territory; resulting in a collision with the surrounding enemy forces, and the night shift during the day by constant shelling and shots weapons and flood lights.

The next day (May 7) battles continued in the top of the mountain in the western part of the Mujahideen against the retreating. When enemy forces failed to resolve the battle threw grenades Napalm the Mujahideen in the top of the mountain and in the west, resulting in serious injuries among the Mujahideen, and the battle continued on the third day (May 8) shot sporadically during the withdrawal.

The death toll stood at 108 Mujahideen martyrs and 42 prisoners. The casualties on the french side were estimated by 300 dead and of the French announced 15 dead and 30 wounded.